



جمهورية مصر العربية

الإدارة العامة للمعجمات
واحياء التراث

كتاب غريب الحديث

تأليف

الشيخ الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام المروفي
المتوفى سنة ٥٢٤ هـ

الجزء الأول

مراجعة الأستاذ

عبد السلام محمد بن ساروف

الأمين العام لجمع اللغة العربية

تحقيق

الدكتور حسين محمد محمد سري

استاذ م . بكلية دار العلوم

الطبعة

الطبعة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٩٧٤ - ١٩٨٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

بقلم الأستاذ عبد السلام محمد هارون

يأخذ الحرج كثيراً ممن يتصدون لإحياء التراث أن يعدوا أقلامهم لتحرير عين من عيون التراث ظفرت من قبل بمن يظهرها للناس في صورة ما ، وقد يعدون إقدامهم على إخراج نسخة أخرى من هذا الكتاب الذى نشر من قبل عدواناً على العمل السابق أو على صاحب هذا العمل . وكثيراً ما يسألنى الفضلاء من المحققين عن هذا الأمر الذى لا أجد له جواباً إلا الإجابة الواجبة ، حين تقع أيديهم على أصول أوثق من السوابق أو أصح ، وحين يلمسون أن خط نشره سابقة يحتاج إلى إقالة عشرة أو معالجة كبوة .

تراثنا كله على هذا النحو من قديم الزمان ، يتداول الكتاب الواحد جماعة من الشراح ، وجماعة من النقاد والمحققين ، وأخرى ممن يعنون بتعليب الكتب أو تلخيصها .

وكان خط كتابنا هذا « غريب الحديث » لأبى عبيد القاسم بن سلام ، مفتقراً إلى نحر من هذا العلاج ، إذ اتضح لحقيقه الأستاذ الدكتور حسين شرف ، بدراسته للنشرة الأولى أن الأصل الذى اعتمدت عليه النشرة منقوص الخلق ، مشوه الصورة ، قد حذفت منه أسانيده ، وهو كتاب يخدم الحديث ، فاضطر صاحبه إلى التصرف في عبارة الكتاب بالزيادة حيناً ، وبالحدف والتغيير حيناً آخر ليسلم له نسق التعبير بعد حذف المسند ، وهذا أمر خطير .

وقد حاول صاحب النشرة الأولى أن يستعين بنسخ ثلاث أخرى ، فإذا بكل منها نقص قد يعدل نصف الكتاب في أكثر من مكان ، وهى جميعاً لا يكمل بعضها بعضاً ، فعمل على أن يسد نقص نسخته بنقل أسانيد هذه النسخ المنقوصة أيضاً في حواشى طبعته ، ولكن هذا لم يجد نفعاً ، ولم يرأب صدعاً ، وكان هذا أول تقويه تعرضت له الطبعة الأولى من الكتاب .

وأمر آخر أنه قد فات الناشر الأول ضبط كثير من الأسماء والكلمات الواردة في الكتاب على جلال خطرها ، وليس هذا بالأمر الهين في كتاب هو إمام في مادته .

وحينما حاول الناشر الأول تخريج الأحاديث لخدمة الباحث لجأ في تخريجها إلى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، مكتفياً بذلك عن الرجوع إلى كتب الصحاح التي يشير إليها المعجم ، وهي مختلفة الطبعات ، فأوقع بذلك الباحثين في عنت بالغ ومشقة علمية . كما أن تلك النشرة قد خللت من الضهارس التحليلية ، وهو أمر غير جائز وغير مقبول اليوم في نهج إحياء كتب التراث .

لذلك كانت الغبطة عظيمة بعثور محقق هذه النشرة الثانية على نسخة ممتازة هي نسخة مكتبة كوبريلي ، وهي نسخة كاملة تجمع بين المتن والسند ، منقولة بغاية الدقة عن نسخة مقروءة على ابن سلام نفسه ، ومقابلة ومعارضة يعد النقل على أصليين لعالمين جليلين ، هما : أبو الحسن الإسفنديباني ، وأبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ هـ وهو مؤلف تصحيفات الحديثين .

ولم يكتف محقق هذه النشرة الثانية ببراعة هذه النسخة ، فذهب يستعين بنسخ أخرى ثلاث ، هي : نسخة المكتبة الأزهرية ، ونسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة ، ونسخة دار الكتب المصرية ، وقد تولى وصف هذه النسخ في مقدمة نشرته هذه .

ومن رجع إلى ما اختطه المحقق الفاضل لنفسه من منهج علمي يجد نفسه مطمئناً إلى هذا العمل الوثيق الذي قارب الغاية في وثاقته .

وأما بعد : فقد حرص المجمع منذ عهد بعيد على استئثار كنوز التراث اللغوي ، وتحقيق أمهات كتب العربية ، ولا يزال يحرص على ذلك ويضع المتاهج ويضع القرارات لتنفيذ هذا طبق خطة متتابعة الحلقات ، متوالية النشاط ، إلى جانب ما يضطلع به من تأليف المعاجم اللغوية والعلمية على اختلاف ضرورها . ومن قبل ما أخرج من موسوعات اللغة كتاب

الجم لأبي عمرو النيباني ، والتكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد الصغاني في ستة أجزاء كبار ، وكذلك معجم ديوان الأدب للفارابي ، والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، لابن بري .

وهو في ذلك يختار المحققين ممن يأنس فيهم أمانة الأداء وحرص العلماء ودقتهم ، وكان مع هذا حرصاً على ألا يخرج عمل علمي خالياً من مراجعة أو مراجعات عدة ، استيثاقاً منه لصحة النصوص وبراعة النقل .

فكان وضع أمانة إخراج هذا الكتاب في يد أمانة سبق لها عمل مرموق بتمثيل في إحياء الأفعال المرسوسة في أربعة مجلدات ، وكتاب الإبدال لابن السكيت ، كان هذا الوضع شهادة ثقة لمحقق كتابنا هذا ، وهو الأستاذ « الدكتور حسين شرف » .

وما لا ريب فيه أن كتاب « غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام » يعدّ من أنفس كتب غريب الحديث إن لم يكن أنفَسَها ، فقد جمع أبو عبيد في كتابه هذا عامة ما وجد في كتب سابقيه ، وحققه ، وضبط الألفاظ فيه ، ودقّق في تفسيرها ، وعنى عناية فائقة للمرة الأولى بترتيب كتابه على المسانيد : مسانيد الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون ، ثم أحاديث بعض أمهات المؤمنين وغيرهن ، ثم أحاديث التابعين وأحاديث غيرهم . وما ظنك بمؤلف كتاب يقضى دهرًا طويلاً في تأليفه ورعايته ومعاودة النظر فيه ليخرج كتاباً إماماً ؟ إن هذا الضرب من التأليف لوّن من العبادة الصادقة ، فيما كان هؤلاء السلف يمارسونه من ضروب العبادة ، فكان كتابه كما يقول الخطابي : « إماماً لأهل الحديث ، به يتأذكرون بولائه يتحاكمون » .

وعهدنا بأبي عبيد في تأليف كتابه المشهور « الغريب المصنف » أنه بلغ فيه الغاية في الدقة ، يذكر المؤرخون أنه قضى في تأليفه أربعين سنة كاملة ، يتألف ما يكتبه من أفواه الرجال ، فإذا سمع حرقاً عرف له موقعاً وبات ليلته فرحاً .

وليس هذان الكتابان وحدهما مما يوضع في ميزان كتبه الممتازة ، وكلها ممتاز ، فإن
 مما عرف له وتداوله الناس منشوراً ظاهراً كتاب « الأمثال » ، فهو غاية ، وقد تولى نشره
 عالم جليل هو تلميذنا الدكتور عبد المجيد قطامش ، و « كتاب الأموال » ، وهو غاية كذلك

وكما كان كتاب أبي عبيد في غريب الحديث عصارة كتب جلييلة سابقة . كان
 أبو عبيد نفسه عصارة شيوخ علماء لم يسمح الدهر بمثلهم ولن يسمح ، هم أئمة اللغة ،
 والقراءات والعربية : أبو عبيدة ، والأصمعي ، والكسائي ، والفراء ، وأبو عمرو الشيباني .

وبحسب من يبغى معرفة قدر أبي عبيد ، ومدى خدمته للعلم وجهوده في التأليف ، أن
 يدرس هذه المقدمة الدرامية النفيسة التي صنعها المحقق الفاضل لهذا الكتاب الإمام ، ليعلم
 كيف كان الجهاد العلمي في قديم الزمان ، وكيف يحاول المعاصرون الفضلاء الأوفياء ،
 أن يكشفوا النقاب والحجب عن كنوزنا الغالية ، بمصابرتهم ومثابرتهم ، وتفانيهم في
 البحث والتنقيب ، وهو ما يستوجب منى تنويرها خاصاً بتلاميذ العالم الفاضل الأستاذ
 الدكتور حسين شرف ، محقق هذا الكتاب ، مع دعائي له بسلام التوفيق .

عبد السلام محمد هارون